

(أعمال القلوب)

■ مقدمة:

- القلب سيد الأعضاء، إذا صلح صلحت سائر الأعضاء، وإذا فسد فسدت سائر الأعضاء، فهو معقد آمالها ومحطُّ أرجائها.
- أعمال القلوب من إخلاص وخشية وإنابة وغيرها، هي الغاية من أعمال الجوارح.
- من تأمل في الشريعة علم ذلك، وعلم أن أعمال القلوب أفرض من أعمال الجوارح.
- يستعرض في هذا الكتاب أهم أعمال القلوب، التي عليها مدار أعمال الجوارح.

● الأول/ الإخلاص:

- الإخلاص هو: لب العبادة وروحها، وأساس قبول الأعمال وردّها، وهو أهم أعمال القلوب وأعلاها، وهو مفتاح دعوة الرسل عليهم السلام.
- ◆ الإخلاص لغة: محض الشيء وعدم خلطه بشيء، أخلص الرجل دينه لله: جعله محضاً لله، ولم يخلط معه أحداً في دينه.
- "إلا عبادك منهم المخلصين"
- بالفتح: أخلصهم الله تعالى، بالكسر: أخلصوا العبادة لله تعالى.

– سميت سورة الإخلاص: لأنها خالصة في صفة الله، أو لأن اللفظ بها قد أخلص التوحيد لله تعالى.

– الإخلاص: كلمة التوحيد.

– الجرجاني: الإخلاص لغة: ترك الرياء في الطاعات.

◆ الإخلاص اصطلاحاً:

– ابن القيم رحمه الله: إفرااد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة.

– الجرجاني: تخليص القلب عن شائبة الشوب المكر لصفائه.

– الإخلاص: تصفية الأعمال من الكدورات

– حذيفة المرعشي: تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن.

◆ المخلص: هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر في قلوب الناس له، لصالح

قلبه مع الله، ولا يحب لأحد أن يطلع على ذرة من عمله.

– يرد في الشرع وكلام الناس لفظ النية بمعنى الإخلاص، وتكون هي بمعنى

الإخلاص إذا أطلقت وأريد بها تمييز المقصود بالعمل.

والنية في الأصل عند الفقهاء: تمييز العبادات عن العادات.

– عبادات عن عادات: غسل تنظيف عن غسل جنابة

– عبادات عن عادات: صلاة الظهر عن العصر.

▪ الصدق والإخلاص في العبادة متقاربان، لكن الصدق هو الأصل وقد يكون

قبل دخول العمل، والإخلاص فرع تابع له ويكون بعد الدخول.

▪ الأمر بالإخلاص:

– ورد ذلك في كثير من الآيات منها:

1. "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين" في سورة البينة.
2. "قل الله أعبد مخلصاً له ديني" في سورة الزمر.
3. "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له" في سورة الأنعام.

إلى غيرها من الآيات.

– الفضيل بن العياض عن العمل الحسن: أخلصه وأصوبه.

خالصاً لله، صواباً: على السنة.

"ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن"، أحسن الدين: إسلام الوجه لله = الإخلاص، والإحسان = متابعة السنة.

– وكذلك ورد في السنة منها:

1. حديث: "إنما الأعمال بالنيات"، حديث مهم، يشتمل قاعدة شرعية تدخل في كل العبادات.

2. أحاديث تحث على تصحيح النية لأهميتها:

● التوحيد: "ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصاً، إلا فتحت له أبواب السماء.."

● الصيام: "من ثام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر"

● وقبام الليل والصدقة والجهاد والخروج إلى المسجد واتباع الجنائز.

– ما ورد في كلام السلف:

تنبيه السلف إلى أهمية الإخلاص/

1. بدأ البخاري كتابه بحديث "إنما الأعمال بالنيات".
2. عبد الرحمن بن مهدي: لو صنف كتاباً في الأبواب لجعلت حديث عمر في الأعمال بالنيات في كل باب.
3. النية أهم من العمل، يحيى بن أبي كثير: "تعلموا النية؛ فإنها أبلغ في العلم".
4. ابن أبي جمر: وددت لو أنه كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم.."

– في الجهة المقابلة: ذم الله أهل الرياء، وبين عاقبتهم فقال:

1. "من كان يريد العاجلة عجلنا له ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً"
2. "من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب"
3. حديث: "أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال الرياء"

▪ ثمرات الإخلاص:

1. قبول العمل: حديث "إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً".
2. حصول الأجر: حديث "إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها".

3. تعظيم العمل الصغير حتى يصبح كبيراً: قال ابن المبارك: "رب عمل صغير تكبره النية، ورب عمل كبير تصغره النية".

4. مغفرة الذنوب: حديث "يصاح بالرجل من أمتي يوم القيامة... فثقلت البطاقة وطاشت السجلات"، فخال من قال الشهادتين بإخلاص ترحح بطاقته على سجلاته، وأهل الكبائر الذين في النار إنما لم يترحم قولهم للشهادة على سيئاتهم إذ لم تصل لمرحلة إخلاص صاحب البطاقة.
- والمرأة البغي التي سقت الكلب بإيمان خالص، وإلا فليس كل بغي سقت قلباً يغفر لها.

5. إدراك أجر العمل وإن عجز عنه: رُب بالإخلاص ينال المرء منازل الشهداء والمجاهدين وإن مات على فراشه، فقال الله في الذين لم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم أخذهم إلى الجهاد: "ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملك عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون".

- عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه".

6. قلب المباحات والعادات إلى عبادات: حديث "إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فم امرأتك".
- وهذا باب عظيم في تحصيل الخير والثواب.

7. حماية النفس من الشياطين: فإن الشيطان قال لما أخذ العهد على نفسه أن

يغوي العباد: "إلا عبادك منهم المخلصين"، فاستثنى من تحصن بالإخلاص.

8. انقطاع الوسوس والبعد عن الرياء.

9. النجاة من الفتن: كما نجي الله يوسف عليه السلام من فتنة امرأة العزيز

بإخلاصه.

10. زوال الهم وكثرة الرزق: حديث أنس: "من كانت الآخرة همه جعل

الله غناه في قلبه.."

11. تفريج الكرب: حديث الثلاثة الذين حطت عليهم صخرة في الغار.

12. كفاية الله ما بينه وبين الناس: يقول عمر: "من خلصت نيته في الحق

ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وما بين الناس".

13. التحلي بالحكمة.

14. يؤجر المرء ولو أخطأ.

15. الخير كله في الإخلاص: قال داود الطائي: "رأيت الخير كله إنما يجمعه

حسن النية".

▪ أضرار عدم الإخلاص:

1. عدم دخول الجنة: قال صلى الله عليه وسلم: "من تعلم علماً مما يبتغى به

وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة

يوم القيامة".

2. دخول النار يوم القيامة: حديث أبي هريرة: "إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة: رجل استشهد فأتي به.....، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به.....، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله..."

_ فالنار لا تسعر أول ما تسعر بالقاتل والزاني والسارق وشارب الخمر، بل تسعر بقارئ القرآن ومتصدق ومجاهد، وكل ذلك بسبب الرياء.

3. عدم قبول العمل

4. ضياع ثواب العمل وأجره: آية "وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً".

▪ شأن السلف مع الإخلاص:

_ الفضيل: "إنما يريد الله منك نيتك وإرادتك".

_ سهل بن عبد الله التستري: سئل أي شيء أشد على النفس؟ قال الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب.

◆ نماذج للسلف مع الإخلاص:

1. عدم وصف النفس بالإخلاص/

1. هشام الدستوائي: والله ما أستطيع أن أقول إني ذهبت يوماً قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل، وكان يقول: عجت للعالم كيف يضحك.

– وهذا هشام يقول عنه شعبة بن الحجاج: " ما أقول إن أحداً يطلب

الحديث يريد به وجه الله إلا هشام"

– اتهم نفسه، لعله أن الإخلاص أصعب ما يواجه النفس ويحتاج إلى
جهاد حقيقي.

2. سفيان: ما عالت شيئاً أشد علي من نيتي لأنها تتقلب علي.

3. يوسف بن الحسين: أعز شيء في الدنيا الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط
الرياء من قلبي، فكأنه ينبت على لون آخر"

2. إخفاء العمل / قول الحسن البصري عن اجتهد السلف في إخفاء أعمالهم..

3. إخفاء العمل عن الأهل والزوجات /

– صام داود بن هند ٤٠ سنة دون علمهم، يحمل غداً من عندهم فيتصدق
به في الطريق، ويرجع عشيّاً يفطر معهم.

4. التخفي أثناء الجهاد /

– كان السلف يتخفون في الجهاد حتى لا يعرفهم أحد، من تلك القصص:

1. قصة عبد الله بن المبارك في السرية مع الروم، إذ كان قد أخفى وجهه
بكمه.

2. قصة صاحب النفق، لما بحث عنه قائد المسلمين مسلمة، فأتاه فعاهده

مسلمة ألا يبحث عنه بعد ذلك بطلب منه.

5. قصة الأعرابي والغنائم/ الذي صدق الله فصدقه، إذ خرج مهاجراً في سبيل الله فقتل شهيداً.

6. الخوف من التصنع والمجاملات

7. عدم إظهار العلم

8. إخفاء البكاء/

– الحسن البصري: إن كان الرجل ليجلس المجلس، فتجيئه عبرته فيردها، فإذا خشي أن تسبقه قام.

9. الإمام الماوردي رحمه الله/

صنف في التفسير والفقه وغيره وأخفاها في موضع لا يعملها أحد، حتى إذا دنت وفاته أوصى رجلاً أن يعمد يده بيده فإن بسطها فليظهر كتبه وعمله، إذ يكون ظفر بما يرجو من الله.

10. قصة علي بن الحسين رضي الله عنه والتصدق بالدقيق على المساكين في الليل.

★ رغم محاولة أصحاب هذه القصص إخفاءها، إلا أن الله أظهرها، ليكون أئمة للناس.

▪ علامات الإخلاص:

1. عدم حب الشهرة.
2. عدم حب المدح والثناء.
3. الحماس للعمل للدين.
4. المبادرة للعمل واحتساب الأجر.
5. الصبر والتحمل وعدم التشكي.
6. الحرص على إخفاء العمل، وإتقانه في السر.

★ من شاهد في إخلاصه الإخلاص، فإن إخلاصه يحتاج إلى إخلاص.

▪ مسائل في الإخلاص:

1. متى يكون إظهار العمل مشروعاً؟
 - ابن قدامة: في الإظهار فائدة الاقتداء، وترغيب الناس في الخير، ولينتبه صاحب هذا من الرياء الخفي.
 - وهذا يكون لمن تم إخلاصه وصغر الناس في عينه، لا للغريق.
 - إظهار العمل وإخفاءه له أحوال:
 - الأولى: من السنة إخفاؤه: قيام الليل والخشوع.
 - الثانية: من السنة إظهاره: المحافظة على الصلوات والجمعة.
 - الثالثة: بين الإسرار والإظهار، يسر لمن خاف على نفسه الإسرار، ويسر لمن يريد للناس أن تقتدي به بالإظهار: كصدقة التطوع.

– من دعا لكم جميع الصالح خبيث، لا يريد إظهار العمل الصالح في المجتمع.

2. مسألة ترك العمل خوف الرياء؟

– الفضيل: "ترك العمل دينه لأجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما".

كمن يحلق اللحية بحجة عدم الرياء وهي من السنة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما من ترك أمام الناس ليعمل في الخفاء فلا بأس.

3. ما الفرق بين الرياء ومطلق التشريك في العمل؟

– الرياء: يعمل الرجل عملاً شرعياً، يقصد به غير وجه الله.

– التشريك في العمل: أن يعمل عملاً شرعياً وينوي مع قصد وجه الله شيئاً آخر.

● العمل الشرعي ينقسم إلى:

1. أن يعمل لله فقط، ولا يلتفت لشيء آخر، وهذا أفضل الأعمال.

2. يعمل العمل لله، ويلتفت إلى أمر آخر يجوز الالتفات إليه، كأن يصوم لوجه الله، وينوي الحفاظ على صحته.

– يسافر للحج، وينوي التجارة.

– يجاهد لله، وينوي معها الحصول على الغنيمة، ليطعم أهله وولده.

– هذا لا يبطل الأعمال، إنما ينقص من أجرها.

3. أن يعمل لله، ويلتفت إلى أمر لا يجوز الالتفات إليه، كأن يريد الثناء، أو ينوي الحصول على مال مقابل صلاته، وهذا له أحوال:

– قد خطر له قبل بدء العمل، مفسد له، يقوم لأداء النافلة، ويرجو نظر الناس إليه.

– يخطر له أثناء العمل، فيجاهده،

بدأ في الصلاة، نظر إليه أحد، فأعجبه لكن جاهد ودافع هذا، فعمله صحيح، وله أجر جهاده.

– يطرأ عليه أثناء العمل ولا يدافعه، يبطل العمل.

4. ينوي ما يجوز طلبه مع عدم الالتفات للأجر الشرعي -عكس الأول-.

– يصوم لأجل الحمية، جهاده لأجل الغنيمة، يخرج الزكاة لتنمو فقط، عمله باطل.

5. يقصد ما لا يجوز طلبه، مع عدم الالتفات لمرضاة الله، يصلي مرأاة فقط، وهو باطل وآثم أيضاً.

4. مسألة الكذب للابتعاد عن الرياء: قد يستباح البعض للكذب؛ ابتعاداً

عن الرياء، وهذا خطأ وعمل فاحش، فإن الكذب ليس من أخلاق المسلمين، بل يستخدم التورية.

5. مسألة/ أشياء يظن أنها من الرياء، وليست منه:

– حمد الناس وثنائهم بدون قصد منك: فهذا عاجل بشرى المؤمن.

- اكتساب الشهر بغير طلبها، كالعالم، فلا يمتنع عن الخير، بحجة الرياء
إنما يجاهد في تصحيح نيته ويمضي في سبيله.
- العمل للقدوة، أي ينشط غيره للعبادة مثله فهذا مأجور إن قصد وجه
الله.

- تحسين وتجميل الثياب والنعل، وطيب الرائحة، فهذا ليس من الرياء.
- كتمان الذنوب وعدم التحدث بها، فإننا مطالبون بالستر على أنفسنا
وغيرنا.

◆ خاتمة/ إننا نحتاج إلى الإخلاص في هذا الوضع الراهن لإقامة المشاريع
الدعوية والخيرية وإلا ستسقط..

• الثاني/ التفكير:

_ التفكير مفتاح الأنوار ومبدأ الإبصار وهو من أفضل العبادات وأعلاها.

▪ تعريف:

_ لغة: التأمل والنظر.

_ اصطلاحاً: تصرف القلب بالنظر في الدلائل، أو في طلب معاني الأشياء،

جولان العقل في طريق استفادة علم صحيح - لابن عاشور-.

▪ وجوب التفكير:

1. قال تعالى: " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون"

2. حديث عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أفلا أحب أن أكون

عبداً شكوراً، لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها:" إن

في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي

الألباب".

_ من هذا الحديث يستدل بوجوب التفكير.

3. "أيود أحدكم أن تكون له جنة..."

_ يبين الله لنا بالأمثال أهمية التفكير، فخال صاحب الجنة لما أصابها إعصار

أحرقها، كحال من عمل رياء فأحرق حسناته بالمن والمراءاة، والتفكر في

هذا يوصل إلى الإخلاص.

4. أبو سليمان الداراني: "عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكير".

▪ أنواع التفكير ومجالاته:

– عن ابن عمر رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله عز وجل"

• أي تفكروا في نعمه ومعاني أسمائه وصفاته، لا في ذاته ولا كيفية صفاته.

– أصل الخير والشر التفكير، والمحمود هو الذي يوصل إلى ثمرات وفوائد.

▪ أنفع الفكر:

1. في مصالح المعاد

2. طرق جلبها

3. دفع مفسدها.

4. طرق اجتنابها.

ثم يليها:

5. في مصالح الدنيا

6. طرق تحصيلها

7. مفسد الدنيا

8. في الاحتراز منها

▪ التفكير في النفس:

"أولم يتفكروا في أنفسهم.."

– وهو أهم من التفكير في غيرها، لأنها الأقرب إلى الإنسان.

- التفكير في خلق السماوات والأرض والكون:
- "لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس".
- ومن تفكر فيها وفي عظمتها أدرك عظمة خالقها.
- التفكير في نعم الله:
- "ولئن شكرتم لأزيدنكم" ، فالتفكر في النعم يوجب شكرها.
- التفكير في الدنيا والآخرة:
- "لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة"
- ابن عباس: في زوال الدنيا وإقبال الآخرة.

◆ محذورات التفكير:

1. "وننشئكم في ما لا تعلمون"
- هناك أشياء خلقها الله تخفى علينا فلا نضيع أوقاتنا في التفكير فيها.
2. الأبحاث في الروح: "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي.."
3. عالم الملائكة وعالم الجن وغيره.

- ◆ إن في خلق الإنسان من نطفة، إلى أن يخرج من الرحم عظمة وإبداع، فليتكلم الناظر بهذا قبل أن يتفكر بغيره.

- كيف نستطيع التفكير:

1. الاستعاذة من الشياطين: فإنه قد قطع على نفسه العهد أن يضل العباد، ونستعيد منه قبل قراءة القرآن لنستطيع التدبر في آي القرآن.
2. الابتعاد عن المعاصي: "سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق.." أي يمنعهم عن التفكير في أمره كما قال الحسن.
3. زيارة القبور: فإنها تذكر بالآخرة.

▪ فوائد التفكير:

1. الاجتهاد في العمل: فإنه بالتفكير يزهد بالدنيا ويعمل للآخرة.
2. الخوف من الله واستشعار عظمته.
3. محبة العبد لربه.
4. زيادة الإيمان، لأنه بالتفكير يترسخ في قلبه معاني قدرة الله وقوته وعظمته.
5. معرفة حال النفس ومحاولة إصلاحها، وهذا لمن تفكر في نفسه وعيوبه.
- ★ الثمرة الخاصة للتفكير هي العلم، ومن حصل العلم تغير حال قلبه إلى الخشية والرغبة في الجدد، لعل به بتقصيره في حق الله.
6. الارتقاء بالأمة.
7. تكثير العلم واستجلاب المعرفة، فإن التفكير سبب لرزق الله العلم والحكمة وفهم الشريعة.

– بالتفكير يفهم ما ظاهره التعارض في النصوص:

"ولا تزر وازرة وزر أخرى"، وحديث: "إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه"

قال العلماء: يعذب إذا كان أمرهم بذلك، فيُعذَّب على ما أمر به.

▪ بين العبادة والتفكر:

يوازن المسلم بينهما ولا تطغى إحداها على الأخرى فيقع في الزلل والخطأ.
- كان النبي صلى الله عليه وسلم يستيقظ فيجلس فيمسح النوم عن وجهه بيده،
ثم يقرأ العشر الخواتم من سورة آل عمران.. ثم يقوم يصلي.

▪ حال السلف مع التفكير:

- سأل عون أم الدرداء عن أفضل عبادة لأبي الدرداء فقالت: "التفكر
والاعتبار".

★ القلب الذي لا يتفكر ولا يتدبر ليس قلباً سليماً، فوصف الله خليله إبراهيم
عليه السلام: "إذ جاء ربه بقلب سليم".

• الثالث/ التقوى:

_ التقوى خير زاد للدار الآخرة، والتقوى ميزان التفاضل، ومنبع الفضائل، ومستودع الشمائل.

▪ التعريف:

_ لغة: قلة الكلام، والحذر.

_ المعنى الشرعي:

1. ابن تيمية: فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه.
2. ابن القيم: العمل بطاعة الله إيماناً واحتساباً، أمراً ونهياً.
3. طلق بن حبيب: العمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله.
4. ابن رجب: يجعل العبد بينه وبين ما يخافه وقاية تقيه منه.

▪ تطلق التقوى على عدة معاني:

1. الخشية والهيبة: "وإياي فاتقون".
2. الطاعة والعبادة: "اتقوا الله حق تقاته".
3. التنزه عن الذنوب وهو معنى التقوى اصطلاحاً: "ويخش الله ويتقه".

▪ حكم التقوى:

- من أوجب الواجبات: "ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله.."

- حديث: "اتق الله حيثما كنت"

▪ منزلة التقوى:

- بها منزلة عالية، إذ أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بها أصحابه في حديث العرباض: "أوصيكم بتقوى الله.."

- علي بن أبي طالب إذا بعث سرية، أوصاهم بتقوى الله.

- وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: "اتق الله حيثما كنت.."، وصية جامعة لأن العبد عليه حقان: حق الله، وحق العباد.

- حيثما كنت: في السر والعلانية.

- أتبع السيئة الحسنة تحمها: وذلك لأن العبد ليس معصوماً فالكيس من يأتي من الحسنات ما يذهب السيئات.

▪ المتقون هم أولياء الله تعالى:

- المتقون هم أصحاب الولاية حقاً، المجتهدون في فعل الطاعات.

- السعدي: فكل من كان مؤمناً تقيّاً، كان لله تعالى وليّاً.

■ مراتب التقوى:

● المرتبة الأولى: آية "وألزمهم كلمة التقوى"، وهي الوقاية من الخلود في النار بكلمة التوحيد.

● المرتبة الثانية: التوقي من كل ما يكون سبباً للعذاب ولو لبرهة يسيرة، وفعل الطاعات، وترك المحرمات، وإتيان المندوبات، وترك المكروهات، وهب أعلى درجات التقوى، الآية: "ألم (1) ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين..."

● المرتبة الثالثة: مرتبة الكمال، وهو ترك المباحات التي تؤدي إلى الحرام، وما يشغل عن الله تعالى، وهو ترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس.

■ العلم والتقوى:

– العلم والتقوى متلازمان، إذ لا بد من العلم لمعرفة ما يجب أن يُتقى من الحرام، ومن المباح الذي يؤدي للحرام.

■ صفات المتقين:

1. الإيمان بالغيب إيماناً جازماً.
2. العفو والصفح.
3. لا يقتربون الكبائر، ولا يصرون على الصغائر، ويسارعون إلى التوبة.
4. تحري الصدق في القول والعمل.
5. تعظيم شعائر الله ومناسكها.
6. تحري العدل والحكم به.

7. اتباع سبيل الأنبياء والصادقين.

■ السبيل إلى التقوى:

– لا تتم التقوى للعبد بالأعمال فقط، وإنما بصلاح القلب.

– أمور توصل إلى التقوى:

1. طلب التقوى من الله.

– حديث: اللهم إني أسألك الهدى والتقى.

– حديث: اللهم آت نفسي تقواها.

– حديث: اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى.

2. استشعار مراقبة الله على الدوام.

3. إصلاح النية.

4. الإيمان بالله وقضائه خيره وشره.

5. محاسبة النفس.

6. العلم فإن نتيجه التقوى.

7. الحياء.

8. الصدقة في كل حال.

9. الصوم.

10. أكل الحلال.

■ ثمرات التقوى:

1. سبب لنيل رحمة الله سبحانه.
2. قبول العمل.
3. النجاة من العذاب في الدنيا.
4. رضا الله، النجاة من النار، الفوز بالجنة.
5. مغفرة الذنوب له ولغيره.
6. سبب للإكرام عند الله تعالى.
7. محبة الله والملائكة والناس له.
8. نصره الله له، بركة الأعمال، البشرى.

■ خاتمة التقوى:

– التقوى سبب لكل فلاح وخير، سبب لسعادة الدارين.

• الرابع / التوكل:

• أهمية التوكل:

1. سعيد بن جبير: التوكل جماع الإيمان.

2. ابن القيم: التوكل نصف الدين وهو الاستعانة.

• تعريف التوكل:

_ لغة: إظهار العجز والاعتماد على الغير.

_ اصطلاحاً:

1. ابن رجب: صدق اعتماد القلب على الله في استجلاب المصالح ودفع

المضار من أمور الدنيا والآخرة.

2. الحسن: توكل العبد على الله أن يعلم أن الله هو ثقته.

3. الزبيدي: الثقة بما عند الله واليأس مما في أيدي الناس.

4. ابن عثيمين: أضاف إلى تعريف ابن رجب: مع فعل الأسباب التي أمر

الله بها.

• حقيقة التوكل: اعتماد القلب على الله مع الأخذ بالأسباب مع التيقن الكامل

بأن الله هو الرزاق الخالق المحيي المميت.

• التوكل أعم من الاستعانة، فإنه يتوكل على الله ليعينه على فعل ما أمر،

وليعطيه ما لا يقدر العبد عليه، الاستعانة للأعمال، والتوكل لجلب المنفعة ودفع

المضرة.

• ينبغي ملاحظته: عدم الاعتماد على الأسباب، إنما هي سير على السنن الكونية، وأن النافع والضار هو الله تعالى.

– النبي صلى الله عليه وسلم أعظم المتوكلين على الله، واتخذ بالأسباب ليبين أنه لا ينافي التوكل.

★ من ترك التوكل قدح في دينه، ومن ترك الأسباب قدح في عقله.

– الدعاء أعظم الأسباب وأقواها.

• حكم التوكل:

– واجب من أعظم الواجبات، وهو شرط الإيمان كما في الآية: "وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين".

• آيات في فضل التوكل والحث عليه في ٤٢-موضع:

1. أمر من الله لنبيه بالتوكل عليه: "فتوكل على الله إنك على الحق المبين".
2. للمؤمنين: "وعلى الله فليتوكل المؤمنون".
3. وصف المؤمنين بالتوكل على الله: "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون".
4. ذكر أمثلة من توكل الأنبياء، قال إبراهيم وقومه؛ لقوة إيمانهم: "ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير"

• المقامات التي ذكر فيها التوكل:

1. في مقام العباداة: "فاعبده وتوكل عليه".
2. في مقام الدعوة: "فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم".
3. في مقام الحكم والقضاء: "وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت".
4. مقام الجهاد وقاتل الأعداء: "وإذ غدوت من أهلك.....وعلى الله فليتوكل المؤمنون".

• فوائد التوكل:

1. كفاية الله له: "ومن يتوكل على الله فهو حسبه".
2. استشعار معية الله.
3. استجلاب محبة الرب.
4. النصر على الأعداء.
5. دخول الجنة بغير حساب.

• التوكل علم القلب وعمله:

- _ علم القلب: يعلم بأن الله مقدر الأشياء ومدبرها.
- _ عمل القلب: سكونه للخالق، الاعتماد عليه، والثقة به.

• قضايا يجب للمتوكل معرفتها:

1. معرفة الرب وصفاته.
2. الرسوخ على التوحيد.
3. الاعتماد عليه في كل الأمور بوجود الأسباب وانعدامها.
4. حسن الظن بالله.
5. استسلام القلب له.

● أمور منافية للتوكل:

1. التطير والتشاؤم، وهو منافٍ للتوحيد أيضاً.
2. التنجيم والكهانة.
3. تعليق التائم.
4. التبرك بالأجار والأشجار.
5. عدم السعي للرزق.
6. عدم السعي في طلب العلاج.

● أنواع طرق اكتساب الرزق:

1. غنائم القتال.
2. العمل باليد.
3. التجارة.
4. الحرث والغرس والزرع.

● قصص المتوكلين:

1. قصة النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب السيف.
 2. النبي صلى الله عليه وسلم في الغار.
 3. المرأة وعنزاتها.
 4. المرأة والتنور.
 5. عمر والمجدوم وخالد مع السم.
- خاتمة: التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب، وعدم الأخذ بالأسباب لا يسمى توكل.

● الخامس / الخوف:

● أهمية الخوف من الله:

1. دفع الناس إلى الأعمال الصالحة، والبعد عن الوقوع عن السيئات.
 2. طريق القرب من الله، سبيل المؤمنين العارفين بالله.
 3. الخائف من ربه هاربٌ إلى ربه.
 4. امتدحهم الله في كتابه.
- الخوف ليس مقصوداً لذاته، بل لنصلح به أحوالنا، فإن أهل الجنة إذا دخلوها، ذهب عنهم الخوف.
- ما كان عليه السلف الصالح من الخشية والخوف والإخبات مع الأعمال الصالحة والعلم والإيمان هو ما رفعهم درجات.

● تعريف الخوف:

_ لغة: الذعر والفرع.

_ اصطلاحاً:

1. توقع حلول مكروه أو فوات محبوب لعلامة مظنونة أو معلومة.
2. اضطراب القلب وفزعه من مكروه أو فوات محبوب.
3. ابن قدامة: احتراق القلب وتألمه لتوقع مكروه في المستقبل.

● معاني الخوف في القرآن:

1. القتل أو الموت: "وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به".

2. القتال: "فإذا جاء الخوف رأيته ينظرون إليك تدور أعينهم..".
3. توقع حصول أمر غير مرغوب: "وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى"، أب علمتم أنكم لن تقسطوا..
4. النقص: "أو يأخذهم على تخوف".
5. الخشية من العذاب والعقوبة: "يدعون ربهم خوفاً وطمعاً".

● الفرق بين الخوف والخشية:

- ◆ الخوف: الفرع من أي شيء..
 - ◆ الخشية: الخوف من الشيء العظيم.
- ابن عثيمين: الخشية خوف مبني على علم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه.

● حكم الخوف:

- ◆ واجب من أعظم الواجبات.
- ابن القيم: منزلة الخوف من أجل منازل الطريق وأنفعها للقلب وهي فرض على كل أحد.
- ◆ أدلة على وجوبه:

1. "وإياي فارهبون" = الأمر يقتضي الوجوب إذ أمر الله برهبته.
2. "فلا تخشوا الناس واخشون" = خشيته أصل كل خير وبها ينكف المرء عن المعاصي، ويمثل لأمر الله.
3. "وخافون إن كنتم مؤمنين" = شرط للإيمان.

● الخوف على مقامين:

1. من عذاب الله: ينزع إليه عامة الناس ويحصل بالإيمان بالجنة والنار.

2. من الله ذاته: خوف العلماء والعارفين، ويقتضي الهيبة والخوف، فهم

يخافون البعد والحجاب.

– المقصود تقديم المقام الثاني على الأول وليس عدم الخوف من عذابه والتقليل منه.

● مراتب الخوف وأنواعه:

◆ الخوف الواجب: الباعث على فعل الواجبات وترك المحرمات.

◆ الخوف المستحب: زائد عن القدر الواجب، ولم يصل إلى القدر المنهي عنه،
دافع لفعل المستحبات وترك المكروهات والشبهات.

◆ الخوف القاصر: الخوف لحظة الموعظة والتذكير ثم انتهاؤه بانتهائها والعودة
للفساد الذي كان عليه، وهذا يرجى له الخير وينقصه عقد العزم وإخلاص
النية.

◆ الخوف المحرم والمذموم: الزائد عن الحد، الذي يؤدي للقعود عن العمل
وترك الطاعات بسبب اليأس والإحباط وأنه مهما عمل فلن يقبل منه، وهو
محرم لأنه أتى بعكس ثمرته.

● ثمرات الخوف العاجلة:

1. دفع العبد إلى الإخلاص.

2. القيام بالأعمال الصالحة
3. تكدير السيئات وعدم التلذذ بها
4. الثناء من الله.
5. التمكين في الأرض.
6. النجاة من كل سوء

● ثمرات الخوف الآجلة:

1. الاستظلال بظل العرش يوم القيامة.
2. الأمن يوم القيامة.
3. النجاة من النار.
4. الرحمة والمغفرة.
5. نيل رضا الله عز وجل.
6. الجنة.
7. قرة الأعين والنعيم.

● الأسباب الجالبة للخوف:

1. تذكر جلال الله وعظمته.
2. تدبر كلام الله عز وجل.
3. تدبر كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وسيرته، لأنه أشد الناس خشية لله.
4. عدم التقصير في الواجبات.

5. الخشية من عدم القبول.

6. تذكر الذنوب السابقة.

7. التفكير في المصير.

8. التفكير في الموت.

9. التفكير في سوء الخاتمة.

10. الدعاء.

■ قصتان تدل على خوف الصحابة من الله، وخوف اليهود منه:

– الصحابة: حرم الله عليه الصيد وهم حُرْمٌ، ومعلومٌ حبهم للصيد، ليختبرَ حبهم له، فأطاعوا خوفاً من الله وخشيةً له.

– خوف اليهود: لما حرم الله عليهم صيد السبت، تحايَلوا على الله، فنصبوا الشباك يوم الجمعة، وأخرجوها مليئةً بالأسماك يوم الأحد، فاستحقوا العقوبة.

● خاتمة:

– قال ابن تيمية رحمه الله: كل عاصٍ لله فهو جاهل، وكل خائف منه، فهو عالم مطيعٌ لله.

● السادس / الرجاء:

– الرجاء من أقوى الأسباب التي تعين المرء على السير إلى ربه، والثبات على الدين.

● تعريف الرجاء:

– لغة:

1. الرجاء وهو الأمل ويعبر عن الخوف بالرجاء.

2. الرجا: الناحية من البئر.

3. مهموز: أرجأ: أخر.

– اصطلاحاً:

1. تعليق القلب بمحجوب يحصل حالاً.

2. ارتياح القلب لانتظار محجوب متوقع، ولا بد أن يكون له سبب.

3. ابن القيم: امتداد القلب وميله إلى المحجوب.

4. الثقة بوجود الرب تعالى.

■ الرجاء: تعلق القلب بالله، والاستبشار بجوده وفضله، والارتياح لمطالعة كرمه ومنتته.

– وضد الرجاء هو اليأس، وهو تذكر فوات رحمة الله وهو معصية.

● الفرق بين الرجاء والتمني:

– التمني: يكون مع الكسل ولا يسلك صاحبه طريق الجد والاجتهاد.

- الرجاء: رجاء الخير مع بذل الأسباب.
- اسم الرجاء: يصدق على انتظار محبوبٍ تمهدت أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد، ولم يبق إلا ما ليس في اختياره
- كالذي يزرع في أرض طيبة وينقيها مما هو ضار، ويسوق إليها الماء، وينتظر فضل الله بأن يدفع عنها الصواعق والآفات وينبت الزرع فهذا رجاء.
- فالمؤمن يبذل الطاعات والعبادات، وينتظر فضل الله أن يثبته حتى الممات وحتى يلقاه وهو راضٍ عنه.

• عوامل تحقيق الرجاء:

1. ذكر سوابق فضل الله على العبد: خلقه، ووهبه السمع والبصر، وأسكنه الأرض، وأرسل له الرسل، وهبها له لدخول دينه العظيم.
 2. ذكر ما وعد الله من الثواب، وعظيم الكرم والجود: فالله يكافئ العبد بأكثر مما يستحق ويجود عليه رغم قلة طاعته وعبادته، فتذكر هذا يجعله يرجو ويطمع في الكرم والثواب.
 3. تذكر نعم الله في الحال.
 4. ذكر سعة رحمة الله عز وجل: ذلك أن رحمته سبقت غضبه، وهو الرحمن الرحيم، وتحقيق الرجاء يقوم على معرفة أسماء الله وصفاته.
- صحة الرجاء لها علامة: إذا أحاط به الإحسان، ألهم الشكر، راجياً لتمام النعمة عليه في الدنيا، وتمام العفو عنه في الآخرة.

• ثمرات الرجاء:

1. الدخول في العبادات والمواظبة عليها: ابن القيم: "وهذه الإنابة مصدرها الرجاء"
2. التلذذ بالعبادة.
3. إظهار العبودية لله: إذ به تظهر حاجته وافتقاره إلى ربه، وأنه لا غنى عن فضله وإحسانه.
4. تحقيق عبادة الدعاء: فإنه إن طمع في مطلوبه دعا.
5. النجاة من غضب الله: حديث: "إنه من لم يسأل الله، يغضب عليه".
6. التعرف على أسمائه وصفاته.

• المؤمن بين الخوف والرجاء:

- _ قاعدة مهمة: التوازن بين الرجاء والرحمة، فإن زاد الرجاء كان من المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان شيء، وإن زاد الخوف كانوا من الخوارج المعتزلة الذين يقولون بتخليد صاحب الكبيرة بغير توبة في النار.
 - _ الجمع بين الخوف والرجاء هو طريقة القرآن.
- أحوال يغلب فيها جانب الرجاء على جانب الخوف:
1. حال الموت: حديث "يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي"، والراجح أنه عند الموت، فعند الموت يغلب جانب الرجاء، لأن الخوف مقصوده

الانكفاف عن المعاصي، وتعذر في حالة الموت هذا فيبقى إحسان الظن والافتقار إلى الله.

2. عند القنوط من رحمة الله بسبب الذنوب.

● أحوال يغلب فيها جانب الخوف على الرجاء:

1. عند راحة الناس وتنعمهم.

2. عند عمل المعصية.

3. عند الأمن من مكر الله وعذابه.

● أنواع الرجاء:

1. محمود وهو اثنان:

– الرجاء لمن عمل بالطاعة على نور من الله فهو يؤجو ثواب الله = رحته

طائفة أنه أفضل لما اقترن معه من الطاعات فأسبابه قوية.

– الرجاء لمن أذنب ثم تاب فهو يرجو مغفرة الله = رحته طائفة لأن فيه

ذلة وانكسار لله وخال من العجب والغرور.

2. مذموم: التفريط في المعاصي والذنوب وعدم التوبة ثم رجاء الرحمة، فهذا

غرور وتمني.

● درجات الرجاء:

1. رجاء يبعث على الاجتهاد في العبادة ويولد اللذة بها ولو كانت شاقة.

2. رجاء بلوغ المقصود بالهمة، ويلزم له العلم والوقوف على الأحكام الدينية، وفيه ترك المألوفات واستبدالها بمألوفات خير منها.
3. رجاء أرباب القلوب لقاء الخالق، والاشتياق إليه سبحانه، وفيه زهد عن الدنيا، وهو أعلى الأنواع.

● الرجاء والذنوب:

– مهما عظم الذنب فإن باب الرجاء مفتوح للتائب.

● التداوي بالرجاء:

- الأول: لرجل غلب عليه اليأس حتى ترك العبادة.
- الثاني: رجل غلب عليه الخوف حتى أضرب نفسه وأهله.
- أما العاصي المغرور فإنما يداوى بالخوف لا بالرجاء وإلا يزداد ضلالاً.

● مسائل في الرجاء:

1. الرجاء متعلق بالأعمال الحاضرة والماضية: فيرجو ثواب أعماله الحاضرة والماضية، وكذلك يخشى من ذنوبه الماضية.
2. الرجاء في الأمور الدنيوية: فيمكن رجاء المال والولد والزواج والوظيفة.
3. الرجاء مستمر بعد الموت: عند وصول العبد إلى ربه ويلقاه يزداد رجاءه فيما سيحصل عليه، من ذلك قول العبد: "رب أقم الساعة".
4. متى يصبح رجاء المخلوقين شرًا أكبر؟

– أعلى أنواع الرجاء = رجاء الله وحده، وقد يدخل في قلب الإنسان شيء من رجاء الناس لوجهة أو سلطة أو مال ولا يكاد يسلم أحد من هذا.

– لكن متى ما سويت رجاءك لله برجائك للمخلوق دخلت في الشرك الأكبر فاحذر.

– على المؤمن أن يكون جامعاً بين الخوف والرجاء في عبوديته، حتى يتحقق له مراده.

● السابع / الرضا:

– الرضا ثمرة من ثمرات المحبة، وهو باب الله الأعظم، ومستراح المتقين، وجنة الدنيا.

● تعريف الرضا:

– لغة: سكون النفس إلى الشيء والارتياح إليه، وهو خلاف السخط.
– اصطلاحاً:

1. الحارث المحاسبي: سكون القلب تحت جريان الحكم.
2. بعض الحكماء: سكون القلب بما قسم الله عز وجل.
3. ابن حجر: سكون النفس إلى القضاء.
4. قال بعضهم: ترك الخلاف على الله فيما يجريه على العبد.

● درجات الرضا:

1. الرضا الواجب: أصل الرضا، في أربعة أمور:
 1. الرضا بالله رباً: إفراده بالعبودية والألوهية وتوحيده في الأسماء والصفات.
 2. بالإسلام ديناً: أن ترضى بأحكام الشريعة، وموالاته المسلمين، ومعاداة الكفار.

3. بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً: محبته وفداؤه بالنفس والروح، وعدم تمني نبوة غيره، والرضا بما شرعه الله على لسانه، والرضا بقسمته للأموال، والوقوف على سنته.
4. الرضا بما وقع من المصائب وعدم الجزع: الرضا بالقضاء والقدر، والصبر على ما قدر الله.
2. الرضا المستحب: المنازل العليا من الرضا بأمور الرضا الواجب، وهي درجة المقربين، إذ يكون كل ما سوى الله لا عبرة به عنده، والرضا بالصالح من العمل، وحب معرفة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والتحلي بأخلاقه والتأسي بسنته، والمستحب من الرضا بالقضاء والقدر إذ يرضى بالمصيبة ويحمد عليها كما يحمد على السراء.
3. الرضا المحرم: الرضا بالمعاصي والذنوب.

• الفرق بين الرضا بالله والرضا عن الله:

- الرضا بالله: عن عبوديته وألوهيته ووحدانيته، وخاص بالمؤمنين.
- الرضا عن الله: الرضا بقضائه وقدره وأرزاقه، ويمكن أن يكون الكافر راضياً بقضائه وقدره، ويمكن أن يكون غير المصلي كذلك، والمؤمن يجمع بينهما.
- الرضا بالله أعظم قدراً، لأنه خاص بالمؤمنين، وبدونه لا يصح إسلام المرء.

★ الشكوى للناس بداعي الراحة لا التسخط، والتعب والتألم والحزن، لا ينافي الرضا المستحب، إذا كان قلبه مطمئناً، كما المريض في شربه الدواء الذي هو مر.

★ لا يتنافى البكاء على الميت مع الرضا، وذلك إن كان على وجه الرحمة فإنه حسن مستحب، لا على وجه الجزع وفوات الحظ منه.

• أسباب تحصيل الرضا:

1. الصبر على الأذى وعلى الطاعة.
2. دعاء الله برزق الرضا.
3. معرفة الله سبحانه.
4. التوكل على الله، والرضا آخر التوكل.
5. القبول بما قسمه الله له.
6. مجالسة الفقراء.
7. تذكر الموت.

• الفرق بين الرضا والصبر:

– مقام الرضا أعلى، فإن الراضي لا يتمنى غير حاله التي هو عليها. وهو في النعمة والمصيبة.

– الصابر: لا يجزع، ولا يخالف الشرع، لكنه يتمنى الحال الأفضل، وهو في المصيبة.

● ثمرات الرضا:

1. دخول الجنة.
2. غفران الذنوب.
3. إرضاء الله للراضي يوم القيامة.
4. البركة في الرزق.
5. طيب العيش.
6. رضا الله سبحانه.

● الفرق بين الرضا والرجاء والخوف:

– الرضا في الدنيا والبرزخ وعند دخول الجنة.

– الرجاء والخوف: يخافون العذاب ويرجون الرحمة في الدنيا، وفي البرزخ يرجون قيام الساعة لدخول الجنة، ويخافون الله عند الوقوف بين يديه، ويزول الخوف في الجنة، ولا يرجون كرجاء الدنيا.

● خاتمة الرضا:

– الرضا درجة عزيزة لا يصل إليها إلا أقل الناس.

- الإمام أحمد: إن لكل شيءٍ كَرَمًا، وكَرَمُ القلوب الرضا عن الله.
- هو طريق الهدى، وسبيل أهل التقوى، ومذهب من شرح الله صدره
للإسلام.

● الثامن / الشكر:

_ منزلة الشكر من أعلى المنازل، وهو نصف الإيمان، وقد أثنى الله على أهله.

● تعريف الشكر:

_ لغة: الاعتراف بالإحسان ونشره، معانيه تدور حول الزيادة والنماء.

_ اصطلاحاً:

1. الاجتهاد في بذل الطاعة، مع اجتناب المعصية في السر والعلن.

2. قال بعضهم: الاعتراف بالتقصير في شكر المنعم.

هو: ظهور أثر النعم الإلهية على العبد، في قلبه إيماناً، وفي لسانه ثناءً، وفي جوارحه طاعةً.

● الفرق بين الحمد والشكر:

_ الحمد: الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة كالجمال والمتعدية.

_ الشكر: يكون باللسان والأركان والجنان، وعلى الصفات المتعدية فقط

كالإحسان.

_ قد يقع كل منهما موقع الآخر، وقيل الحمد يوضع مكان الشكر، والشكر لا

يوضع موضع الحمد.

● متعلقات الشكر:

- الشكر بالقلب: علمه بأن الله هو المنعم عليه بكل النعم.
- الشكر باللسان: لهج اللسان بالحمد والثناء على الله.
- ومن ذلك في السنة: عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا...".
- الشكر بالجوارح: وهو يكون بعمل الصالحات، ومن وسائلها التصديق عن كل مفصل بركعتي الضحى، وبالأذكار.
- سجود الشكر لا يشرع عند كل نعمة إنما عند النعم المتجددة: كولادة مولود، أو الانتصار في معركة.
- الصلاة جامعة لأنواع الشكر كلها:
- بالقلب: الإخلاص والخشوع.
- باللسان: قراءة القرآن، وذكر الرحمن.
- بالجوارح: سجود، ركوع، تسليم.

● معاني الشكر الثلاثة:

1. معرفة النعمة: استحضارها في الذهن، ومن هنا يتوصل المسلم إلى معرفة المنعم فبذلك يشكر المنعم وهو الله.
2. قبول النعمة وتلقيها: الرضا بما قسم الله من نعم، وعدم احتقارها.
3. الثناء على المنعم وهي نوعان:

a. عام: وصفه بالجود والكرم والبر والإحسان وغيره.

b. خاص: تتحدث بنعمه عليك وتخبر بوصولها إليك.

– "وأما بنعمة ربك فحدث"

والتحديث فيه قولان:

1. استعمال النعم في الطاعة.

2. أن يتكلم عن هذه النعم ويعرف بها، وفسر البعض أن يحدث النبي صلى

الله عليه وسلم بنعم الله عليه من جبرك يتيماً، وهدايتك بعد الضلال،

وإغنائك بعد العيلة.

– ترك التحدث بالنعمة عند أهل الحسد، ليس كفوراً، إنما لدفع الضرر وهو من

المقاصد الشرعية.

● كيفية الشكر:

– شكر النعمة لا يتحقق إلا بخمسة أمور:

1. الخضوع لله.

2. حبه سبحانه.

3. الاعتراف بنعمته والإقرار بها.

4. الثناء عليه بها.

5. استعمالها فيما يرضيه.

● مقابلة النعمة:

– الشكر لله ليس من باب مقابلة النعمة، فإن الله لا يناله شيء من عباده، ومقابلة نعمه مستحيلة.

– سليمان التيمي: "إن الله أنعم على العباد على قدره، وكلفهم الشكر على قدرهم".

● حكم الشكر:

– من الواجبات، أدلة:

1. الأمر المباشر بالشكر: "واشكروا لي ولا تكفرون".
2. ذم ترك الشكر: "ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون".
3. تعليق العبادة بالشكر: "واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون".

● أمور تؤدي إلى الشكر:

- النظر لمن هو دونك.
- تذكر نعم الله تعالى.
- علم العبد أنه مسؤول عن النعم.
- الدعاء بالإعانة على الشكر.
- معرفة أن الله يحب الشكر.

• ثمرات الشكر:

1. النجاة من عذاب الله.
2. رضا الله سبحانه وتعالى.
3. الاختصاص بمنة الهداية.
4. المحافظة على النعمة.
5. الزيادة.
6. عدم تعليق ثوابها بالمشيئة بقوله: "وسنجزى الشاكرين".
7. إجابة الدعاء.

• شكر الناس:

- أمرت الشريعة بشكر الناس على إحسانهم وفضائلهم علينا وأخصهم الوالدين: "أن اشكر لي ولوالديك".
- من شكر الناس: عدم إظهار معائب العطاء واحتقارها.
- قرن الله شكره بشكر الناس ففي الحديث: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".
- شكر الرب فيه خضوع وذلة، وشكر العبد: مجازاة بالإحسان والدعاء.
- طلب الشكر من الناس: لا ينبغي طلبه ولا انتظاره، وإنما انتظار الأجر والثواب من الله، أما إذا قصد شكر الناس له فهذا رياء، وينبغي لمن عُرف عنه بذلك ألا يشكر لعدم إعانته على الظلم.

● كفر النعمة:

– الكفر ضد الشكر، وقد يحصل من بعض الناس كفر للنعم في أحوال، منها:

1. عند المصائب: قال تعالى: "ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوسٌ كفورٌ".

2. ذم الله الكنود الذي يعد المصائب وينسى النعم.

● الصبر والشكر:

– ابن القيم: "الإيمان نصفان: نصف شكر، ونصف صبر".

– الأرفع من الصبر على المصيبة: شكر الله عليها.

● خاتمة الشكر:

– وصف الله عباده الشاكرين بالقليل فقال: "وقليل من عبادي الشكور".

– ومر عمر برجل يقول اللهم اجعلني من الأقلين، فسأله عمر، فأجاب الرجل:

يقول الله تعالى: "وما آمن معه إلا قليل"، "وقليل من عبادي الشكور".

– السبب: أن إبليس قد أخذ على عاتقه أن يضل البشر ويمنعهم من الشكر: "ثم

لآتينهم من بين أيديهم.....ولا تجد أكثرهم شاكرين".

• التاسع/ الصبر:

– الصبر والنصر متلازمان، فإن النصر مع الصبر، وهو سبيل النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

• تعريف الصبر:

– لغة: الحبس.

– اصطلاحاً: حبس النفس عن محابها، وكفها عن هواها.

• مراتب الصبر:

– الصبر على الطاعة أعلى من الصبر عن المعاصي، لأن جنس فعل الواجبات أعلى درجة من جنس ترك المحرمات.

– الصبر عن المعاصي أعلى من الصبر عن الأقدار المؤلمة؛ لأن الصبر عليه عملية اختيارية، لكن المصيبة تجري على العبد بلا اختيار.

• حكم الصبر:

– أمر الله به ونهى عن ضده، والصبر تدور عليه الأحكام التكليفية الخمسة.

– واجب في الواجبات، وعن المحرمات، وفي عدم الجزع والتسخط.

– مستحب على المندوبات وعن المكروهات.

– قد يكون مكروهاً: صبر عن مستحب، صبر على مكروه.

– محرماً: الصبر على المحرمات.

– مباحاً: صبر على المباحات وعنها.

• أنواع الصبر بحسب محله:

1. بدني:

a. بدني اختياري: الأعمال الشاقة

b. بدني اضطراري: الصبر على ألم الضرب.

2. نفسي:

a. نفسي اختياري: عن استماع الموسيقى.

b. نفسي اضطراري: عن فقد المحبوب.

• وقت الصبر:

– اختيار الوقت الأنسب للنصيحة من منهاج النبوة، فإن المرأة التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم تبكي عند قبر، قال لها: اتقي الله واصبري، فقالت: إليك عني، فلم يجادلها، فلما عرفته ذهبته إليه تعتذر، فقال لها: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى".

– وهذا يعني أن أجر الصبر عند شدة المصيبة وحرارتها.

• حقيقة الصبر:

– الصبر على طاعة الله: أعظم الأنواع وأشدّه على النفوس.

وتكون في ٣ أحوال:

1. قبل الطاعة: بتصحيح النية وطرده الرياء.
 2. أثناء الطاعة: الصبر على عدم الغفلة، وعدم التكاثر فيها.
 3. بعد الفراغ منها: الصبر على عدم إفشائها، وعدم العجب والمن بها.
- الصبر عن المعاصي: وأيضاً نفس الـ ٣ أحوال:
1. قبل تركها: الصبر عنها باستحضار النية.
 2. أثناء الترك: عدم مزاولتها.
 3. بعد ذهاب داعيها: عدم العجب بتركها.
- الصبر على المصائب:
- مجاهد: الصبر الجميل الذي لا جزع فيه.

● ثمرات الصبر:

1. الفلاح نتيجة للصبر: قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
لعلكم تفلحون".
2. سبب لعدم الخسران: سورة العصر.
3. الأجر والمغفرة.
4. الصبر طريق الجنة.
5. سلام الملائكة على الصابرين في الجنة: قال تعالى: "سلام عليكم بما صبرتم".
6. بيت الحمد في الجنة للصابر على فقد الولد.
7. عدم ضياع الأجر.

8. الحصول على ثواب الله.

9. مضاعفة الأجر.

10. نيل الإمامة في الدين: آية "وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون".

11. معية الله، الحصول على العون، حصول النصر.

● مجالات الصبر:

1. الصبر على بلاء الدنيا: آية "ولقد خلقنا الإنسان في كبد".

2. على مشتبهات النفس: مقولة (البلاء يصبر عليه المؤمن والكافر، ولا يصبر على العافية إلا صديق).

وذلك يكون بـ ٤ أمور:

1. لا يركن إليها أو يعتز بها.

2. لا ينهمك في نيلها فلا يجد وقتاً لذكر الله.

3. الصبر على أداء حق الله فيها: كالزكاة.

4. لا يصرفها في حرام.

3. الصبر عن التطلع إلى ما بأيدي الآخرين.

4. الصبر على مشاق الدعوة إلى الله.

5. الصبر عند لقاء العدو.

6. على طلب العلم

• الأسباب المعينة على الصبر:

– هل الصبر وهي أم كسبي؟

بعض الناس في أصل خلقتهم أكثر صبراً، لكن يمكن تحصيل الصبر بالاكْتساب، ولذلك أتت النصوص بالأمر به، فهو عمل قلبي يكتسب بالتمرن والرياضة النفسية ومجاهدة النفس.

– أسباب معينة على الصبر:

1. معرفة طبيعة الحياة الدنيا وبأنها دار شقاء وابتلاء.

2. الإيمان بأن الدنيا لله، يعطي من يشاء ويمنع من يشاء.

3. معرفة الجزاء على هذا الصبر.

4. نية الصبر.

5. الثقة بحصول الفرج.

6. الاستعانة بالله

7. الإيمان بالقضاء والقدر.

• آفات تنافي الصبر:

1. الاستعجال، فينبغي عدم استعجال الثمار. "فاصبر كما صبر أولو العزم من

الرسل".

2. الغضب. "فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو

مكظوم".

3. اليأس. "ولا تيأسوا من روح الله".

● خاتمة الصبر:

– مهما شق عليك الصبر وصعب، فإن عدمه أصعب، لأن الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب جهنم، والصبر على الطاعة خير من الصبر على الأغلال.

● العاشر/ المحاسبة:

– ينبغي على العبد أن يزن نفسه قبل أن يوزن، ويحاسبها قبل أن يُحاسب، ويتزين ويتهيأ للعرض على الله.

● تعريف المحاسبة:

– لغة: استيفاء الأعداد.
– اصطلاحاً: النظر في أعمال النفس، ثم استدراك الأخطاء، والمضي في الصالحات.

● أصل المحاسبة:

– "ولتنظر نفس ما قدمت لغد"، هذه الآية أصل في محاسبة العبد نفسه، فإن رأى زللاً تداركه بالإقلاع عنه والتوبة، وإن رأى نفسه مقصراً في أمر من

أوامر الله بذل جهده في إتقانه، ويقايس بين منن الله وبين تقصيره، فذلك
يوجب له الحياء.

– العز بن سلام: "أجمع العلماء علر وجوب محاسبة النفس فيما سلف من
الأعمال، وفيما يستقبل منها".

• النفس وأمراضها:

– كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا"

– النفس قاطعةٌ بين القلب وبين الوصول إلى الرب، ولا يصل إلى الله إلا من
ظفر بالنفس، والناس على قسمين:

1. قسم ظفرت به نفسه فأهلكته وصار طوعاً لها وتحت أوامرها.
2. قسم ظفروا بأنفسهم فقهروها، فصارت طوعاً لهم.

• أوصاف النفس في القرآن:

1. النفس المطمئنة: النفس التي سكنت إلى الله واطمأنت بذكره وأنابت إليه
واشتاقت لقاءه وأنست بقربه: "يا أيها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك
راضية مرضية".

2. النفس الأمارة بالسوء: تأمر صاحبها باتباع الشهوات، وهي مأوى كل
سوء وتقوده إلى القبيح والمكروه، وسبب ظلمها إما الجهل وإما الحاجة
: "إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي".

3. النفس اللوامة: التي تلوم على الخير والشر، ولوامة لكثرة لومها وعدم ثبوتها على حال، وعند الموت تلوم صاحبها على ما عمل، وفي الآخرة تلوم المؤمن أن لم يزدد إحساناً، وتلوم المسيء أن لم يرجع عن إساءته.

● كيفية المحاسبة:

1. الشدة في المحاسبة: يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك الشحيح لشريكه.
2. المحاسبة على كل شيء: المؤمن لا يقتصر على المحاسبة على المعاصي، بل على أعماله المباحة حتى.
3. إلزام النفس بالأعمال الصالحة بعد المحاسبة: وإلا فعمله ناقص ومحاسبته تحتاج إلى محاسبة.

● ثمرات المحاسبة:

1. تخفيف الحساب يوم القيامة.
2. التمكن من الهدى.
3. علاج أمراض القلب.
4. اكتشاف مساوئ النفس وعدم الاغترار بها.
5. الاستفادة من الأوقات.

● من الذي يحاسب نفسه:

- _ المحاسبة شاملة وعامة لجميع المؤمنين بكل فئاتهم.
- _ المحاسبة في النهايات أولى من المحاسبة في البدايات..
- فيحاسب نفسه بعد العلم أشد من محاسبتهم لأنفسهم على الجهل والغفلة وإلا يسقط في خوارم المروءة والمكروهات والغرور والحسد.

● أنواع محاسبة النفس على الأعمال الصالحة:

1. قبل العمل: يفكر في إرادة عمله أهى لله، إن كان لله مضي، وإن كان لغيره أمسك.
- _ ولا تترك الأعمال جميعها خوف الرياء، إنما ما كان الرياء فيها ابتداءً.
- ثم بعد إصلاح النية يرى إن كان قادراً عليه ثم بعد القدرة يرى إن كان من فعله خير.
2. بعد العمل:
1. على طاعة قصرت فيها في حق الله: كتفويت خشوع في الصلاة.
2. على عمل كان تركه خيراً من فعله: كمن يقوم الليل ويضيع الفجر.
3. على تفويت النية في الأمور المباحة المعتادة.

● المعينات على المحاسبة:

1. معرفة الله سبحانه.
2. معرفته أنه بحاسبة نفسه سيستريح غداً.

3. التفكير في الأسئلة المطروحة عليه يوم القيامة.

4. تذكر يوم القيامة والموت.

● من أين نبدأ في محاسبة النفس:

– على الفرائض.

– على المناهي.

– على الغفلة.

– محاسبة الأعضاء.

– المحاسبة على النوايا.

● معاقبة النفس:

– قد يكون في خانة العقوبات تسامح وتجاوز، وهو أن يلزم الإنسان نفسه

بطاعات وأعمال لم يكن يعملها من قبل.

■ أمثلة:

1. عمر بن الخطاب حين فاته العصر في جماعة تصدق بأرض قيمتها

٢٠٠ ألف درهم.

2. ابن عمر إذا فاتته صلاة الجماعة أحيا الليلة كلها.

● خاتمة المحاسبة:

– ينبغي للعبد أن يكون له ساعة يطالب نفسه فيها ويحاسبها على جميع تحركاتها.

• الحادي عشر/ المحبة:

_ المحبة قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرّة العيون..

• تعريف المحبة:

_ لغة: نقيض البغض، والوداد.

_ شرعاً: محبة العباد لله: ميل القلوب إليه بالحب والتعظيم والإجلال والرجاء

• حكم محبة الله:

_ هي أصل الدين، وبكاملها يكمل الإيمان، وبنقصانها ينقص التوحيد، واجبة بإجماع المسلمين.

• العلامات الدالة على محبة العبد لربه تعالى:

1. حب لقاء الله تعالى.
2. أن يكون أنسه بالخلوة ومناجاة الله وتلاوة كتابه.
3. الصبر على الطاعات حتى الوصول إلى اللذة.
4. الصبر على المكاره.
5. أن يغار لله، ويداوم على ذكره، ويحب كلامه.

• الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى:

1. تدبر القرآن وفهم معانيه.
2. فعل الطاعات وترك المخالفات.

3. التقرب بالنوافل بعد الفرائض.
4. إكثار ذكر الله باللسان والقلب والعمل.

● ثمرات المحبة:

1. دخول الجنة والابتعاد عن النار.
2. محبة الله سبحانه.
3. الحفظ من اللعن.
4. ثناء الناس في الدنيا.

● الثاني عشر/ الورع:

– الورع عمل عظيم، وعمود من أعمدة الدين، يطهر القلوب من الأدران، ويصفي النفس من الزبد، وهو ثمرة شجرة الإيمان.

● تعريف الورع:

- لغة: التخرج.
- اصطلاحاً:
- حسب المراتب ٤:

1. ورع العدول: ترك المحرمات.
2. ورع الصالحين: الامتناع عما يتطرق إليه احتمال التحريم.
3. ورع المتقين: ترك ما لا بأس به مخافة أن يقع فيما به بأس.

4. ورع الصديقين: ترك ما لا بأس به، مخافة أن يكون لغير الله أو يسهل له فعل المكروه.

• وجوب الورع وفضله:

– الورع الواجب هو ترك المحرمات، وأما المراتب الأخرى فمندوب إليها.

• فضل الورع:

- حديث: "خير دينكم الورع"
- حديث: "يا أبا هريرة، كن ورعاً تكن أعبد الناس".
- لاجتماع الفقه مع الورع فضل، إذ أن ورع الفقهاء ليس كورع عامة الناس، لما يثمر من الفوائد معهم.

• حقيقة الورع:

1. ترك الشبهات من الورع.
2. التورع عن بعض المباحات.
3. الورع شامل لكل شيء.. عمل الواجبات، وترك المنهيات، والبعد عن الشبهات.
4. الورع في السر والعلن.
5. يختلف بحسب حال الشخص.

• العلم والورع:

– لا يكون الإنسان ورعاً إلا إذا اقترن بالعلم، وإلا فكيف يعلم الحلال والحرام،
وتمام الورع أن يعلم خير الخيرين، وشر الشرين.

• فوائد الورع:

1. سبب للفلاح.
2. سبب لتخفيف الحساب يوم القيامة.
3. سبب لمباركة العمل وتكثير الحسنات.
4. سبب لإصلاح النية.
5. البعد عن الشبهات واستجابة الدعاء.
6. تحصيل العلم والمباركة فيه.
7. قبول الحق من الغير.

• كيف نصبح من أهل الورع:

1. الابتعاد عن المحرمات.
2. حسن التعامل بالدينار والدرهم.
3. الخوف من الله، وتيقن لقائه وتوقع الموت.
4. المحافظة على السنة وترك الابتداع.
5. العمل بالعلم، والزهد في الدنيا.
6. المحافظة على الحياء.

• الورع المشروع وغير المشروع:

- الورع المشروع: قال ابن تيمية: الورع المشروع هو الورع عما تخاف عاقبته، وتعلم تحريمه، والشك في تحريمه، وليس في تركه مفسدة أعظم من فعله.
- الورع غير المشروع:

1. الغلو في الورع، كسؤال أهل البيت من أين أتيت بالمال للعشاء.
2. ورع الموسوسين يمتنع عن أكل الصيد مخافة أن يكون لإنسان ثم أفلت منه.

• الورع الدقيق:

- التوقف عن الشبهات لمن استقامت أحواله كلها، أما من ينتهك المحرمات الظاهر ثم يتورع عن دقائق الشبهات فهذا ينكر عليه.

• خاتمة الورع:

- ترك الورع له أضرار ومفاسد عظيمة على المرء في دينه ودنياه، وقد يكون سبباً لإحباط عمله.